

## إِنَّ اللَّهَ لَيَمْشِي وَيَهْزُولُ (الْمَشْيُ وَالْهَزْوَلَةُ) ٤٠٩

ما الذي يَجْعَلُ الله سبحانه وتعالى عَزَّ وَجَلَّ يَمْشِي وَيَهْزُولُ؟

الْمَشْيُ وَالْهَزْوَلَةُ: صفتان فعليتان خبريتان ثابتتان لله عَزَّ وَجَلَّ بالأحاديث الصحيحة.  
الدليل:

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" ٤١٠.
٢. الحديث القدسي: "قال الله عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ! قُمْ إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ، وَاَمْشِ إِلَيَّ أَهْزُولُ إِلَيْكَ" ٤١١.

قال أبو إسماعيل الهروي: (باب الهزولة لله عَزَّ وَجَلَّ) ٤١٢، ثم أورد الحديث، وقال أبو إسحاق الحربي بعد أن أورد حديث أبي هريرة: (قوله: هَرْوَلَةُ: مشي سريع) ٤١٣، وقال أبو موسى المديني في الحديث عن الله تبارك وتعالى: (من أتاني يمشي؛ أتيته هَرْوَلَةً: وهي مشي

٤٠٩ في كل ما ثبت لله جل جلاله من الأسماء والصفات؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا تُقْبَلُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ جَل جلاله، يوصف به على وجه الكمال والجمال والجلال، لا يشبهه في ذلك أحدا من خلقه، ولا يشبهه أحد من خلق؛ قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١]، فلا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل لصفات الله سبحانه، بل نثبتها كما جاءت في النصوص، ولا يجوز تأويلها عن ظاهرها ولا يجوز تشبيه الله بخلقه. {انظر: [الهامش رقم ٤٠ ص ٥٢]}.

٤١٠ حديث صحيح؛ متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢ - ٢٦٧٥) باختلاف يسير.

٤١١ حديث صحيح؛ صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب ٣١٥٣ وفي صحيح الجامع ٤٣٤٠.

٤١٢ الأربعون في دلائل التوحيد؛ ص ٧٩.

٤١٣ غريب الحديث؛ ٦٨٤/٢.

سريع، بين المشي والعدو)<sup>٤٤</sup>، وهذا إثبات منهما رحمهما الله للصِّفة على حقيقتها وهي المشي السريع، وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: (وقد أجمعنا على أنَّ الحركة والنزول والمشي والهرولة والاستواء على العرش، وإلى السماء قديم، والرضى، والفرح والغضب والحب، والمقت كلها أفعال في الذات للذات، وهي قديمة)<sup>٤٥</sup>، وقال ابن القيم: (قال تعالى في آلهة المشركين المعطلين: {الَّهُمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا})، فجعل سبحانه عدم البطش والمشي والسمع والبصر دليلاً على عدم إلهية من عُدِمَتْ فيه هذه الصفات، فالبطش والمشي من أنواع الأفعال، والسمع والبصر من أنواع الصفات، وقد وصف نفسه سبحانه بضد صفة أربابهم وبضد ما وصفه به المعطلة والجهمية)<sup>٤٦</sup>، وقد ورد في فتوى من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية ما يلي: "(س: هل لله صفة الهَرْوَلَة؟ ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد: نعم؛ صفة الهَرْوَلَة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشريف على ما يليق به، قال تعالى: ((إذا تقرب إليَّ العبد شبراً؛ تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إليَّ ذراعاً؛ تقربت منه باعاً، وإذا أتاني ما شيئاً؛ أتيتُهُ هَرْوَلَة)). رواه البخاري، ومسلم. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)"<sup>٤٧</sup>، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: (... تقربه إلى عباده العابدين له والمسارعين لطاعته، وتقربه إليهم لا يشابه تقربهم، وليس قربه منهم كقربهم منه، وليس مشيه كمشيهم، ولا هرولته كهرولتهم، بل هو شيء يليق بالله لا يشابه فيه خلقه سبحانه وتعالى كسائر الصفات، فهو أعلم بالصفات وأعلم بكيفيتها عزَّ وجلَّ.... المعنى يجب إثباته لله من التقرب، والمشي والهرولة، يجب إثباته لله

٤٤ المجموع المغيث؛ ٩٦/٣.

٤٥ نقض الدارمي على المريسي؛ ٥٦١/١.

٤٦ الصواعق المرسلّة؛ ٩١٥/٣.

٤٧ الفتوى (رقم ٦٩٣٢) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٤٢/٣). وقد وقَّع على هذه الفتوى كلُّ من المشايخ: عبد العزيز بن باز، عبد الرزاق عفيفي، عبد الله بن غديان، عبد الله بن قعود.

على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، من غير أن يشابه خلقه في شيء من ذلك<sup>١٨</sup>، وقال الشيخ محمد العثيمين: (صفة الهَرَوَلَة ثابتة لله تعالى؛ كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: ((يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي به ..... (فذكر الحديث، وفيه:)) وإن أتاني يمشي؛ أتيته هَرَوَلَة))، وهذه الهَرَوَلَة صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل؛ لأنه أخبر بها عن نفسه، فوجب علينا قبولها بدون تكييف، لأنَّ التكييف قول على الله بغير علم، وهو حرام، وبدون تمثيل؛ لأنَّ الله يقول: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}<sup>١٩</sup>، وقال: (من المعلوم أن السلف يؤمنون بأنَّ الله تعالى يأتي إتياناً حقيقياً للفصل بين عباده يوم القيامة على الوجه اللائق به، كما دلَّ على ذلك كتاب الله تعالى، وليس في هذا الحديث القدسي إلا أن إتيانه يكون هرولة لمن أتاه يمشي، فمن أثبت إتيان الله تعالى، حقيقة لم يشك عليه أن يكون شيء من هذا الإتيان بصفة الهرولة على الوجه اللائق به. وأي مانع يمنع من أن نؤمن بأنَّ الله تعالى يأتي هرولة، وقد أخبر الله تعالى به عن نفسه وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وليس في إتيان الله تعالى هرولة على الوجه اللائق به بدون تكييف ولا تمثيل شيء من النقص، حتى يقال: إنَّه ليس ظاهر الكلام، بل هو فعل من أفعاله يفعل كيف يشاء)<sup>٢٠</sup>، وقال: (أما قوله: "وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" فهذا - أيضاً - اختلف فيه العلماء، هل هو على حقيقته، أو لا؟، فقليل: إنَّه على حقيقته، ونحن إذا مشينا نعرف كيف نمشي، أما الله عزَّ وجلَّ فإننا لا نعرف كيفية مشيه، ولا مانع أن الله يمشي يقابل المتجه إليه، فيقابله إذا أتى يمشي بهرولة. ويقال: إن الذي يأتي سيأتي على صفة، ولا بد إذا كان الله يأتي حقيقة فإنَّه لا بد أن يأتي على صفة،

١٨ فتاوى نور على الدرب؛ ٦٧/١.

١٩ الجواب المختار لهداية المختار؛ ص ٢٤.

٢٠ مجموع الفتاوى والرسائل؛ ١٨٨/١.

هرولة أو غير هرولة، فإذا قال عن نفسه: "أتيت هرولة". قلنا: ما الذي يمنع أن يكون إتيانه هرولة إذا كنا نؤمن بإتيانه حقيقة، فإذا كان يأتي حقيقة فلا بد أن يكون إتيانه على صفة من الصفات، فإذا أخبرنا أنه يأتي هرولة، قلنا: آمنا بالله<sup>٢١</sup>.

والله سبحانه وتعالى عز وجل يَمْشِي وَيُهْرُولُ متى شاء وليس لذلك حصر، فتعالى وتبارك الله سبحانه عز وجل أن يحيط أحد بمعرفته {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [سورة طه: ١١٠]، سبحانه وتعالى {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [سورة الرحمن: ٢٩]، وقد وردت أدلة من السنة الصحيحة تدل على بعض هذه الأسباب والأعمال والمواطن الجالبة لَمْشِي وَهَرُولَةِ اللَّهِ سبحانه وتعالى عز وجل؛ ومن ذلك:

١. يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، ...، وإن أتاني يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً؛ عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه؛ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكّرني، فإن ذكّرني في نفسه ذكّرتُه في نفسي، وإن ذكّرني في مَلَأٍ ذكّرتُه في مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وإن تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وإن تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وإن أتاني يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً"<sup>٢٢</sup>.

٢١ شرح صحيح البخاري؛ ٣٧٧/٨.

٢٢ حديث صحيح؛ متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢ - ٢٦٧٥) باختلاف يسير.

يقول الله سبحانه وتعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، يعني: أن الله عند ظنِّ عبده به، إن ظنَّ به خَيْرًا فَلَهُ، وإن ظنَّ به سِوَى ذَلِكَ فَلَهُ، ولكن متى يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عز وجل؟

يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ إذا فَعَلَ ما يُوجِبُ فَضْلَ اللَّهِ وَرَجَاءَهُ، فَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ، وَيُحَسِّنُ الظَّنَّ بِأَنَّ اللَّهَ تعالى يَقْبَلُهُ، أَمَا أَنْ يُحَسِّنَ الظَّنَّ وهو لا يَعْمَلُ، فهذا من بابِ التَّمَنِّي على الله، وَمَنْ أَتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى على الله الأمانى فهو عاجز، وأنا معه إذا ذكّرني، فإن ذكّرني بالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ أو غيرها في نفسه، أي: مُنْفَرِدًا عن النَّاسِ، ذكّرتُه في نفسي، وإن ذكّرني في مَلَأٍ، أي: في جماعة من النَّاسِ، ذكّرتُه في مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَهُمْ الْمَلَأُ الْأَعْلَى، وإن تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وإن تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وإن أتاني يَمْشِي

٢. قال الله سبحانه وتعالى عز وجل: يا ابن آدم! قُمْ إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ، وَاَمْشِ إِلَيَّ أَهْزُولُ إِلَيْكَ؛ ففي الحديث القدسي؛ عن شريح هو ابن الحارث قال سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم: "قال الله عز وجل: يا ابن آدم! قُمْ إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ، وَاَمْشِ إِلَيَّ أَهْزُولُ إِلَيْكَ" ٤٣.

أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً. في هذه الجملة الثلاث بيان فضل الله عز وجل، وأنه يعطي أكثر مما فعل من أجله، أي: يُعْطِي الْعَامِلَ أَكْثَرَ مِمَّا عَمِلَ. {في الحديث: التَّوْبَةُ فِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى. وفيه: إثبات أن لله تعالى نفساً وذاتاً. وفيه: فضل الذكر سرّاً وعلانية. وفيه: أن الله عز وجل يُجَازِي الْعَبْدَ بِحَسَبِ عَمَلِهِ}.  
٤٣ حديث صحيح: صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب ٣١٥٣ وفي صحيح الجامع ٤٣٤٠.